عيسى لم يصلب

مقدمة التعريب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا إلى دينه القويم ، وأنقذنا من الضلال والشرك ، وحفظ كتابه من الشبهات والتحريف والتزوير . وصلى الله على أنبيائه ورسله سيما خاتمهم وسيدهم حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد بن عبد الله ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أيها القراء الأعزاء ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في هذا الكتاب الجليل الذي بين أيديكم ، على صغر حجمه ، فوائد ومطالب قلما يحتويها كتاب في بابه ، ونادراً ما تجدها في كراس أو خطاب أو جدال ، وذلك لأن المؤلف الكريم ، وفقه الله لكل خير ، أعمل فكره الثاقب وقضى شطراً من حياته في التتبع والمقارنة والتمحيص والتدقيق في الكتب السماوية قديمها وجديدها حتى خرج بنتيجة تعد غاية في الأهمية . فقضية الاشتباه في صلب المسيح ليست فكرة مبتدعة للمؤلف ولا لغيره، لأن القرآن الكريم هو الذي لفت النظر إلى هذا الأمر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، فقال:

{وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه يقيناً }[1]

---

[1] – سورة النساء ، آية 157 ، 158 .

ولكن المؤلف فتح الله تعالى عليه بوضع اليد على النقاط الأساسية التي تبين كيفية حصول هذا الاشتباه ، وتؤكد بالدليل والبرهان صدق ما قاله القرآن الكريم ، حيث قدم تصوراً تفصيلياً لعملية الاشتباه ، وأيدها بالدليل الإنجيلي الذي يعترف به الآخرون .

كثيرون من المفسرين تحدثوا عن الاشتباه الذي وقع لليهود في قصة قتل المسيح وصلبه ، والذي تبعهم عليه النصارى لاحقاً ، ولكن لم يتسنَّ لأحد منهم أن يدخل إلى عمق الموضوع ، ويجمع القرائن الهامة من كتب الأناجيل نفسها لإثبات حصول هذا الاشتباه كما فعل المؤلف .

نقل الشيخ الطوسي في كتابه التبيان في تفسير القرآن مقولة قدماء علماء الإسلام في بيان حال هذا الاشتباه ، فقال:

اختلفوا في كيفية التشبيه : فروي عن ابن عباس أنه قال :

لما مسخ الله تعالى الذين سبُّوا عيسى وأمه بدعائه ، بلغ ذلك يهوذا ، وهو رأس اليهود ، فخاف أن يدعو عليه ، فجمع اليهود ، فاتفقوا على قتله ، فبعث الله تعالى جبرائيل يمنعه منهم ، ويعينه عليهم . وذلك معنى قوله **{ وأيدناه بروح القدس }**[1] ، فاجتمع اليهود حول عيسى ، فجعلوا يسألونه فيقول لهم : يا معشر اليهود ! إن الله تعالى يبغضكم . فساروا إليه ليقتلوه ، فأدخله جبرائيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها ، فرفعه جبرائيل إلى السماء ، فبعث يهوذا رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه طيطانوس ، ليدخل عليه الخوخة فيقتله ، فدخل فلم يره ، فأبطأ عليهم ، فظنوا أنه يقاتله في الخوخة ، فألقى الله عليه شبه عيسى . فلما خرج على أصحابه ، قتلوه وصلبوه .

وقيل : ألقي عليه شبه وجه عيسى ، ولم يلق عليه شبه جسده ، فقال بعض القوم: إن الوجه وجه عيسى ، والجسد جسد طيطانوس . وقال بعضهم : إن كان هذا طيطانوس فأين عيسى ؟ وإن كان هذا عيسى ، فأين طيطانوس ؟ فاشتبه الأمر عليهم .[2]

وذهب آخرون إلى نظرية أكثر بعداً عن الواقع ، حيث زعموا أن الله تعالى ألقى الشبه على كل الحواريين ، فاشتبه الأمر على اليهود . قال وهب بن منبه :

---

[1] – سورة البقرة ، آية 86 .

[2] – الطوسي ، محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القرآن ، ج 3 ص 232 .

أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت ، فأحاطوا بهم ، فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى ، فقالوا لهم : سحرتمونا ، ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً . فقال عيسى لأصحابه : من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة ؟ فقال رجل منهم : أنا . فخرج إليهم فقال : أنا عيسى . وقد صيره الله على صورة عيسى ، فأخذوه وقتلوه ، وصلبوه . فمن ثمَّ شبه لهم ، وظنوا انهم قد قتلوا عيسى ، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك . وبه قال قتادة والسدي وابن إسحاق ومجاهد وابن جريج ...[1]

وطرح آخرون نظرية ثالثة ، هي أقرب إلى الواقع إلا أنها لا تفيد في الإقناع ، حيث لا تشتمل على أدلة يعترف بها الخصم ، فقال أبو علي الجبائي :

إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ، ولم يمكِّنوا أحداً من الدنو إليه فتغيرت حليته ، وقالوا : قد قتلنا عيسى . ليوهموا بذلك على عوامهم، لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى . فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم ، فخافوا أن يكون ذلك سبباً لإيمان اليهود به ، ففعلوا ذلك ، والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه ، وإنما هم باقي اليهود .

وقيل : إن الذي دلهم عليه وقال : هذا عيسى أحد الحواريين ، أخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقاً ، ثم إنه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه ، وكان اسمه بورس زكريا نوطا ، وهو ملعون في النصارى ، وبعض النصارى يقول : إن بورس زكريا نوطا هو الذي شبه لهم ، فصلبوه وهو يقول : لست بصاحبكم ، أنا الذي دللتكم عليه.[2]

وكذلك تحدث السيد الطباطبائي عن الفكرة ذاتها في مقاربة أكثر واقعية، فقال :

شُبِّه لهم أمره ، فأخذوا غير المسيح ، عليه السلام ، مكان المسيح فقتلوه أو صلبوه. وليس من البعيد عادة ، فإن القتل في أمثال تلك الاجتماعات الهمجية والهجمة والغوغاء ربما أخطأ المجرم الحقيقي إلى غيره ، وقد قتله الجنديون من الروميين ، وليس لهم معرفة بحاله

---

[1] _ المصدر السابق ، ص 382 .

[2] – المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1983 ، ط. 2 ، ج 41 ، ص 341 .

على نحو الكمال ، فمن الممكن أن يأخذوا مكانه غيره ، ومع ذلك فقد وردت روايات أن الله تعالى ألقى شبهه على غيره ، فأخذ وقتل مكانه .[1]

هذا مبلغ علمهم ، ولم يهتموا بالدخول إلى عمق المطلب لمناقشته من خلال ما جاء في الأناجيل ، ولكن المصنف ، جزاه الله خير الجزاء ، ناقش الأمر بغاية الدقة والبساطة في آن واحد ، فاستعرض أربعة عشر نقطة أساسية ورد ذكرها صريحاً أو تلميحاً في الأناجيل ، تدل بمجملها على أن اليهود والجنود الروم الذي أسروه والحراس الذين صلبوه لم يكونوا يعرفون عيسى (ع) ، وأنهم غلطوا به ، وأخذوا يهوذا مكانه ، ثم لم تتح الفرصة لمعارف عيسى وقومه ولا لتلامذته ولا لغيرهم أن يتأكدوا من هوية الأسير المصلوب .

واسمحوا لي أن أضيف هنا بعض النقاط الأخرى التي تزيد النتيجة التي وصل إليها المؤلف تأكيداً وبياناً ، وهي :

1 – إن الأناجيل تنص صريحاً على أن عيسى شوهد ثلاث مرات على الأقل بعد حادثة الصلب ، وقد ظن تلامذته أنه مجرد روح ، فأنكر عليهم ذلك ، وأكد لهم أنه جسد ، وأخذ خبزاً وأكله ، ثم كشف لهم عن يديه ورجليه ليثبت لهم أنه لا آثار فيها للمسامير ، ولا لطعنة الحربة التي ضرب بها يهوذا بعد موته حيث خرج منه ماء ودم . وهذا دليل واضح على أنه غير المصلوب .[2]

من هنا شكك الكثيرون من المحققين المسيحيين وغير المسيحيين بقصة الصلب ، بل ذهب بهم الأمر أن شككوا بأصل وجود رجل اسمه عيسى ، وقد ذكر المصنف ذلك ، وأزيد الأمر توضيحاً بما يلي :

قال العلامة الطباطبائي :

وهذا الوهن العجيب في مبدأ القصة هو الذي أوجب لبعض أحرار الباحثين من أوروبا أن أدعى أن المسيح عيسى بن مريم شخص خيالي صوَّرته بعض النزعات الدينية على حكومات الوقت أو لها ، وتأيد ذلك بموضوع خرافي آخر يشبهه كل الشبه في جميع شؤون

---

[1] – الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، جامعة المدرسين ، قم ، 1402 هـ ، ج 5 ، ص 132 .

[2] – إنجيل لوقا ، إصحاح 24 ، جملة 37 . وإنجيل يوحنا ، إصحاح 20 ، جملة 19-21 .

القصة وهو موضوع "كرشنا" الذي تدعي وثنية الهند القديمة أنه ابن الله نزل عن لاهوته ، وفدى الناس بنفسه صلباً ليخلصهم من الأوزار والخطايا كما يُدعى في عيسى المسيح حذو النعل بالنعل ...

وأوجب لآخرين من منتقدي الباحثين أن يذهبوا إلى أن هناك شخصين مسميين بالمسيح : المسيح غير المصلوب ، والمسيح المصلوب ، وبينهما من الزمان ما يزيد على خمسة قرون . وأن التاريخ الميلادي الذي سنتنا هذه سنة ألف وتسعمائة وستة وخمسين منه لا ينطبق على واحد منهما ، بل المسيح الأول غير المصلوب يتقدم عليه بما يزيد على مائتين وخمسين سنة ، وقد عاش نحواً من ستين سنة، والمسيح الثاني المصلوب يتأخر عنه بما يزيد على مائتين وتسعين سنة ، وقد عاش نحو من ثلاث وثلثين سنة ، على أن عدم انطباق التاريخ الميلادي على ميلاد المسيح في الجملة مما لم يسع للنصارى إنكاره ، وهو سكتة تاريخية .[1]

2 – إن يهوذا اختفى عقب الصلب ، ولم تذكر الأناجيل شيئاً عنه ، وقد ذكر ذلك المؤلف مكرراً ، وما أريد بيانه هنا أن "متَّى" هو الوحيد الذي تحدث في إنجيله عن مصير يهوذا ، فزعم أنه ندم على ما كان منه ، وذهب وخنق نفسه . وهذا لا يستقيم ، وذلك لأن حادثة ندمه حصلت قبل عرض عيسى على بيلاطس ، فلم يكن من المؤكد أن عيسى سيقتل ، إذ من المحتمل قوياً أن يثبت براءته من التهم التي وجهها إليه اليهود ، وأن يقنع بيلاطس بصدقه وبراءته ، أو أن يطلقه بيلاطس بدلاً من باربـاس ، أو أن يتمكن من النجاة من أيديهم بطريقة إلهية أو غير ذلك ، وبالتالي لا داعي لهذا النوع من الندم الشديد المفضي إلى الانتحار ، خصوصاً بملاحظة خسة ودناءة يهوذا الذي باع سيده بثلاثين قطعة فضية ، فأمثاله لا يتمتعون بتلك الشهامة التي تفرض عليه الانتحار تعبيراً عن ندمه .

غاية ما في الأمر أن مصححي الأنجيل لاحظوا هذه الثغرة ، فأرادوا تفاديها بإقحام هذه الفقرة في إنجيل متى .

3 – إن التفاوت الموجود بين نصوص الأناجيل الموجودة ، يدعو إلى الشك الشديد بكل ما ورد فيها ، خصوصاً بملاحظة أن هذه الأناجيل كتبت في زمن متأخر عن

---

[1] – المصدر السابق ، ج 3 ، ص 314 .

ولادة وموت أو رفع عيسى، عليه السلام ، وهذا ما يدعو الباحث إلى التشكيك بها ، وإليك نبذة عن تواريخ هذه الأناجيل :

نظرة في الأناجيل

أما إنجيل متى ، فهو أقدم الأناجيل في تصنيفه وانتشاره ، ذكر بعضهم أنه صنف سنة 38 الميلادية وذكر آخرون أنه كتب ما بين سنة 50 إلى سنة 60 ، فهو مؤلف بعد المسيح . والمحققون من قدمائهم ومتأخريهم على أنه كان أصله مكتوبا بالعبرانية ، ثم ترجم إلى اليونانية وغيرها . أما النسخة الأصلية العبرانية فمفقودة ، وأما الترجمة فلا يدرى حالها ولا يعرف مترجمها .

وأما إنجيل مرقس ، فمرقس هذا كان تلميذا لبطرس ولم يكن من الحواريين ، وربما ذكروا إنه إنما كتب إنجيله بإشارة بطرس وأمره ، وكان لا يرى إلهية المسيح ، ولذلك ذكر بعضهم أنه إنما كتب إنجيله للعشائر وأهل القرى ، فعَّرف المسيح تعريف رسول إلهي مبلغ لشرائع الله . وكيف كان فقد كتب إنجيله سنة 61 ميلادية .

وأما إنجيل لوقا ، فلوقا هذا لم يكن حوارياً ، ولا رأى المسيح ، وإنما تلقن النصرانية من بولس، وبولس كان يهوديا متعصبا على النصرانية يؤذي المؤمنين بالمسيح ، ويقلِّب الأمور عليهم ، ثم اتفق مفاجأة أن ادعى أنه صرع ، وفي حال الصرع لمسه المسيح، ولامه ، وزجره عن الإساءة إلى متبعيه ، وأنه آمن بالمسيح ، وأرسله المسيح ليبشر بإنجيله . وبولس هذا هو الذي شيد أركان النصرانية الحاضرة على ما هي عليها ، فبنى التعليم على أن الإيمان بالمسيح كاف في النجاة من دون عمل ، وأباح لهم أكل الميتة ولحم الخنزير ، ونهى عن الختنة وكثير مما في التوراة ، مع أن الإنجيل لم يأتِ إلا مصدقاً لما بين يديه من التوراة ، ولم يحلل إلا أشياء معدودة .

وبالجملة إنما جاء عيسى ليقوِّم شريعة التوراة ، ويرد إليها المنحرفين والفاسقين ، لا ليبطل العمل بها ، ويقصر السعادة على الإيمان الخالي . وقد كتب لوقا إنجيله بعد إنجيل مرقس ، وذلك بعد موت بطرس وبولس ، وقد صرح جمعٌ بأن إنجيله ليس كتابا إلهامياً كسائر الأناجيل كما يدل عليه ما وقع في مبتدأ إنجيله .

وأما إنجيل يوحنا ، فقد ذكر كثير من النصارى أن يوحنا هذا هو يوحنا بن زبدي الصياد أحد التلاميذ الإثني عشر الحواريين الذي كان يحبه المسيح حبا شديداً . وذكروا أن شيرينطوس وأبيسون وجماعتهما لما كانوا يرون أن المسيح ليس إلا إنساناً مخلوقاً لا يسبق وجوده وجود أمه اجتمعت أساقفة آسيا وغيرهم في سنة 96 ميلادية عند يوحنا والتمسوا منه أن يكتب ما لم يكتبه الآخرون في أناجيلهم ، ويبين بنوع خصوصي لاهوت المسيح ، فلم يسعه أن ينكر إجابة طلبهم . وقد اختلفت كلماتهم في السنة التي ألف فيها هذا الإنجيل ، فمن قائل أنها سنة 65 وقائل أنها سنة 96 وقائل أنها سنة 98 . وقال جمع منهم : إنه ليس تأليف يوحنا التلميذ ، فبعضهم على أنه تأليف طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية، وبعضهم على أن هذا الإنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه ،بل إنما صنفه بعضهم في ابتداء القرن الثاني ، ونسبه إلى يوحنا ليعتبره الناس ، وبعضهم على أن إنجيل يوحنا كان في الأصل عشرين باباً ، فألحقت كنيسة "أفاس" الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا .

فهذه حال هذه الأناجيل الأربعة وإذا أخذنا بالقدر المتيقن من هذه الطرق انتهت إلى سبعة رجال هم :متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا ، بطرس ، بولس ، ويهوذا.[1]

ومن جملة الأناجيل المتروكة إنجيل برنابا الذي ظهرت نسخة منه منذ سنين ، فترجمت إلى العربية والفارسية وهو يوافق في عامة قصصه ما قصه القرآن في المسيح عيسى بن مريم .[2]

وقد وجد هذا الإنجيل بالخط الإيطالي منذ سنين في مكتبة بلاط فينا ، وترجمه إلى العربية الدكتور خليل سعادة بمصر .وهذا الإنجيل يعترف صراحة بأن عيسى إنسان مثل غيره من بني البشر ، وينكر ألوهيته وصلبه ، ويعترف بوحدانية الله ، وبأن محمداً عبد الله ورسوله

---

[1] – تفسير الميزان ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 311 . وراجع أيضاً قاموس الكتاب المقدس ، مجمع الكنائس الشرقية ، مكتبة المشعل ، بيروت ، 1981 ، ط. 6 ، كلمة بولس .

[2] – تفسير الميزان ، مصدر سابق ، ص 315 .

، وكان معترفاً به في الكنيسة حتى سنة 492 م. عندما حرم البابا جيلاطيوس قراءته واقتناءه [1].

وما من شك في أن الأناجيل التي بين أيدينا زيد فيها ونقص منها ، وعمل على تغييرها عما كانت عليه حين كتابتها ، بل إن يد التحريف طالتها عن عمد ، وألغت ما بينها من تفاوت ، ذلك التفاوت الذي لو بقي لأضاء لنا على الكثير من الأمور ، ولأثبت على نحو الصراحة ما ذكره القرآن الكريم ، وتحدث عنه المؤلف في هذا الكتاب .

ولقد لام " شيلسون " الفيلسوف في القرن الثاني النصارى في كتابه " الخطاب الحقيقي " على تلاعبهم بالأناجيل ، ومحوهم بالغد ما أدرجوه بالأمس .

وفي سنة 384 م أمر البابا داماسيوس أن تحرر ترجمة لاتينية جديدة من العهدين القديم والحديث تعتبر قانونية في الكنائس ، وكان تيودوسيس الملك قد ضجر من المخاصمات الجدلية بين الأساقفة ، وتمت تلك الترجمة التي تسمى "فولكانا" ، وكان ذلك خاصاً بالأناجيل الأربعة : متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا .

وقد قال مرتب تلك الأناجيل :

"بعد أن قابلنا عدداً من النسخ اليونانية القديمة رتبناها ، بمعنى أننا نقَّحنا ما كان فيها مغايراً للمعنى ، وأبقينا الباقي على ما كان عليه ".

ثم إن هذه الترجمة قد ثبَّتها المجمع " التريدنتيني " سنة 1546 ، أي بعدها بأحد عشر قرناً ، ثم خطَّأها سيستوس الخامس سنة 1590 ، وأمر بطبع نسخ جديدة ، ثم خطَّأ كليمنضوس الثامن هذه النسخة الثانية أيضاً ، وأمر بطبعة جديدة منقحة هي الدارجة اليوم عند الكاثوليكيين .[2]

وأخيراً نقول :

يكفي هذا الكتاب فخراً أنه أعاد طرح فكرة التشبيه من جديد ليلفت نظر الباحثين إلى ضرورة إعادة النظر ، وقراءة الأناجيل من جديد على ضوء ما أشار إليه ، فقد يجدون

---

[1] – زكي ، أحمد ، انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح ، دار الحداثة ، بيروت ، 1995 ، ط. 1 ، ص45.

[2] – تفسير الجواهر ، الطبعة الثانية ، ج2 ، ص 121 .

فيه ما يؤيد ما وصل إليه الكاتب الكريم ، ويضيفون لبنة جديدة في صرح بناء الحقيقة التي أهدى المصنف كتابه إلى كل الباحثين عنها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إبراهيم البدوي

2003/ 1 / 25

مقدمة المؤلف

أيها القراء الأعزاء ، السلام عليكم .

إن الكتاب الذي بين أيديكم يتناول بيد الاهتمام قصة صلب السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو في مجمله يدور حول ما كتب في الأناجيل حول هذا الموضوع ، مرتكزاً على الاقتصار على ما جاء فيها .

وقبل أن أدخل خضم البحث لا بد لي أن ألفت نظركم الكريم إلى أنني طالعت الأناجيل وسائر الكتب المقدسة بدقة عدة مرات ، وعملت على مقابلة القصص التي وردت فيها مع ما جاء في القرآن الكريم ، وذلك لأن القرآن الكريم ينص على أنه جاء مصدقاً لما ورد فيها ، ومن الواضح أنه عندما يصدق القرآن كتاباً فلا ريب أنه سيكون على قدر عالٍ من القيمة .

لم يبق ما لم يقل حول وجود أشياء منافية للعقل السليم ومخالفة لطريقة أنبياء الله في الإنجيل والتوراة وسائر الكتب المقدسة المنسوبة إلى الأنبياء ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النكتة ، ولكن هذه الموارد قليلة ، ولا توجب صيرورة التوراة والإنجيل والكتب الأخرى بدون قيمة .

فمَثَل التوراة والإنجيل كمَثَل الأخبار والأحاديث عندنا ، الكثير منها معتبر ، وبعضها مجهول وبعيد عن الحقيقة ، فكما أن جماعة من أصحاب الورع وأرباب القلوب الواعية عملوا على جمع الأخبار والأحاديث الإسلامية، وتجشموا المصاعب والمشقات المختلفة حتى حفظوا لنا هذه الآثار القيمة ، فكذلك تم بذلُ جهد كبير وتحمُّلُ الكثير من المشقات لأجل جمع التوراة والإنجيل وسائر الكتب المقدسة ، حيث أخذ كثير من أصحاب الروع والتقى والعديد من الرجال المقدسين على عواتقهم مهمة القيام بهذا العمل المهم .

لم يكن أحد منا موجوداً حينما تسلط نبوخذ نصر على أورشليم وأهلها اليهود كي نرى بأم العين كيف جعل كبارهم وعقلاءهم طعمة للسيوف ، وكيف ساوى معبد سليمان

الكبير بالأرض ، وكيف أخفى التوراة من الوجود ، كما أننا لم نكن موجودين حينما شرع أتقياء اليهود وكبراؤهم بإعادة كتابة التوراة وجمعه .

فمهما حصل خلال إعادة الكتابة من تحريفات فأن حقائق كثيرة تم إنقاذها من صوارف الدهر .

ولئن وقع في التوراة والكتب الأخرى بعض التحريفات فذلك نتيجة الضغوطات التي مارسها ملوك اليهود على العلماء حتى استجاب الخائنون منهم وعبدة المال لأوامرهم، ولهذا الأمر بحث خاص ليس هنا محله .

ولئن نسب فيه بعض المحرمات إلى نبي من الأنبياء فذلك بهدف تبرير جرائم ملوكهم وتشريع ما يحلل لهم إشباع شهواتهم .

وإذا ما نسب إلى النبي داوود أو النبي سليمان ، عليهما السلام ، بعض المساوئ فذلك ، بلا ريب ، بأمر من الملوك الذي جاءوا بعد داوود ممن كانوا على عداوة معه .

ولئن نسب فيه إلى بعض الأنبياء الزنا بالأم أو الأخت فما ذلك إلا نزولاً عند رغبة ملوكهم لأجل تبرير أفعالهم والسماح لهم بتنفيذ رغباتهم .

وهذا وارد على التوراة وعلى الكتب الأخرى ، أما الكتبة الأوائل فهم أبرياء من كل ذلك ، وعلى القارئ المحقق أن يفرق بين هاتين الحقيقتين .

أما الإنجيل فله حكاية مختلفة .

الحق أن الأناجيل[1] كتبت بأيدي جماعة من المؤمنين البسطاء ، وإذا ما وجدنا

---

[1]- وإليك لائحة بأسماء أشهر الأناجيل :

1 – متى . 2 – مرقس . 3 – يوحنا . 3 – لوقا . 5 – إنجيل المصريين .
6 – إنجيل العبرانيين. 7 - إنجيل بطرس. 8 - إنجيل الاثني عشر .9 - إنجيل آندريو . 10- إنجيل برنابا.
11 – إنجيل برتولوماس . 12 – إنجيل جيمس . 13 – إنجيل تديوس . 14 – إنجيل بولس .
15 – إنجيل باسيليدس . 16 – إنجيل كرينتوس . 17 – إنجيل ابيوتتس . 18 – إنجيل حواء .
19 – إنجيل يهوذا . 20 – إنجيل الحياة . 21 – إنجيل مريم . 22 – إنجيل مقياس . 23 – إنجيل كمال . 24 – إنجيل فيليب . 25 – إنجيل توماس . 26 – إنجيل الحق . 27 – إنجيل ماكيو . 28 - إنجيل نيقوديمس . 29 - .. وأناجيل أخرى كثيرة (راجع ثقافة القرآن للمؤلف) .

فيها كلاماً مجانباً للحقيقة فذلك ناشئ من الاشتباهات التي أوقعوا فيها ليس إلا .

في الحقيقة إن غالب كتبة الإنجيل كانوا من الرواة الذي نقلوا بدقة كل ما سمعوه من الناس عن حضرة النبي عيسى ، عليه السلام . ولقد تحملوا في هذا الصدد الكثير من المتاعب والمشقات . وبصدق أقول : إنه لمن الصعوبة بمكان أن ننسب إلى هؤلاء الكتبة أي لون من ألوان الكذب والافتراء . فالمسلمة الوحيدة التي بين أيدينا هي أنهم أخطأوا في الاعتماد على بعض الرواة ، وساروا عن غير قصد في الطريق الخطأ .

وعلى كل حال ، فإن هذا الكتاب يتناول إحدى اشتباهات كتَّاب الإنجيل . وقبل أن نتحدث عن اشتباه الإناجيل في قصة الصلب المفصلة لا بد لنا أن نسمع حكاية الصليب والمصلوب من لسان الأناجيل نفسها .

يظهر لنا من الأناجيل التي بين أيدينا أن مدينة اسمها أورشليم كانت في فترة من الزمن مركزاً علمياً وتجارياً لليهود ، وكانت مدينة دينية يقصدها الزائرون باستمرار من سائر مدن اليهود للزيارة والتبرك ، وقد تجمع فيها كبراء اليهود وكهنتهم ممن يعتبرون أنفسهم حراساً لتوراة موسى وحماةً لأحكام الله . إلا أن هذه الجماعة التي كانت تظهر على شكل الحملان الوديعة لم تكن في الحقيقة سوى مجموعة من الجبابرة ومصاصي الدماء، فهم ليس فقط لم يؤمنوا بالله ورسوله ، بل حالوا دون أن يؤمن الناس بهم أيضاً .

فقد جعلوا التوراة أمراً محصورة بهم ، وادعوا لأنفسهم وحدهم حق أن يخبروا عن الله ورسوله بما يشاؤون، وما على الناس إلا أن يتبعوهم ، فكانوا بذلك يتحكمون بأموالهم وأرواحهم كما يحلو لهم .

وكان بالقرب من أورشليم منطقة تعرف باسم "الجليل" ، وكان فيها قرية اسمها الناصرة ، يعيش فيها رجل يسمى عيسى . هذا الرجل ، وبعدما التقى بالنبي يحي ، عليه السلام ، على ضفاف نهر الأردن ، وغسَّله غسل التعميد ، انطلق لهداية الناس بأمر من الله.

لبث هذا النبي في قومه ثلاث أو أربع سنوات يدعوهم إلى الله ، فأيقظ بكلامه الحكيم ، وسلوكه العاقل ، وبكراماته ومعجزاته ، وبخطبه الثورية الملتهبة قلوبهم من سباتها، واستطاع أن يحدث فيهم تياراً عظيماً ظهرت أمواجه في كل حدب وصوب . وهكذا راحت

ترانيم عيسى وحكمه تتردد في الأرجاء حتى سمع باسمه الكبار والصغار ، وأحبوه من كل قلوبهم .

وفجأة تناهى اسمه إلى مسامع كهنة اليهود الذين كانوا يعتبرون أنفسهم ورثة علوم الأنبياء وهداة الخلق إلى الله ، والذين قضوا سنوات أعمارهم في تعلم وتعليم فنون الضلال والسحر والشعوذة ، وحصروا العلم في معرفة الحروف الأبجدية وخواص الكلمات ، وغفلوا عن كلمات الله ، وحل بغضه في قلوبهم ، فكان الكثير من علمائهم يأتونه ليطرحوا عليه إشكالاتهم المرتكزة على طريقتهم ومنهجهم المنحرف ، وكانوا لا يسمعون منه سوى أجوبة محكمة دامغة ، فيرجعون إلى العلماء الآخرين ليحدثوهم عن الخطر الداهم ، ويقولون : ما بالكم جالسين وقد ظهر المسيح الدجال الذي يسحر الناس ويحملهم بسرعة على الكفر والزندقة .

هنا قدح كبار علمائهم الذين أخذوا على أنفسهم مسؤولية حفظ دين الله زناد فكرهم لإيجاد وسيلة للتخلص من عيسى ، عليه السلام ، وتحركوا بسرعة لدفع فتنته ومحو أثرها . ولكن حضرة عيسى ، عليه السلام ، استمر في عمله دون كلل ولا ملل ، فآمن به جماعة من البسطاء والأميين وبعض العمال والفعلة ومجموعة من العشارين والخطاة ، عندها اغتنمها العلماء والمفكرون والمتعلمون فرصة مؤاتية لإثبات أنه واحد ممن ضلوا الطريق، وذلك بدليل أنه لو كان لديه كلمة جديرة بالاهتمام لآمن به أحد الكبار والكهنة على الأقل .

وأخيراً ، ومع حلول عيد الفصح ، يذهب عيسى ، عليه السلام ، ومعه تلامذته الذين كانوا في غالبهم صيادين يعملون في صيد السمك ، لزيارة أورشليم .ومع أنه كان غريباً فيها إلا أنه كان يتحدث إلى أهلها بكلماته المؤثرة ، فيقابلونه أينما ذهب بالاحترام والتقدير .

في هذه الأثناء يصمم كهنة اليهود على التخلص منه بأية وسيلة ، ويعلم حضرة عيسى ، عليه السلام ، بمؤامرتهم ، فيختفي بسرعة في ضيعة خارج المدينة تعرف باسم ضيعة جثسيماني ، ويبقى مع تلامذته فيها ليوم أو يومين .

ويرسل الكهنة عدداً من المنادين ينادون في مختلف الأنحاء بأنهم رصدوا جائزة كبيرة مقدارها ثلاثون قطعة فضية لمن يرشد إلى مخبأ عيسى . هنا يقوم أحد تلامذته واسمه يهوذا الاسخريوطي بخيانته طمعاً بالحصول على الجائزة، ويرشد الكهنة على مكانه سراً .

عند ذلك يذهب علماء اليهود إلى بيلاطس ، وهو الحاكم الرومي لمدينة أورشليم مطالبين بإلقاء القبض على عيسى بأسرع وقت ممكن .

بيلاطس الذي كان قد سمع بتعاليم عيسى ، وعلم بشأنه السامي لم يشأ أن يتحمل إثم قتله ، ولكن اليهود الذين وعدوه بالرشاوى لأجل تنفيذ مطلبهم في إلقاء القبض عليه أصروا على موقفهم . ونزولاً عند رغبتهم وإلحاحهم يرسل بيلاطس جنوده ليلاً للإمساك به . وبما أن الجنود لم يكونوا يعرفون عيسى فقد أسروا تلميذه الخائن يهوذا بدلاً منه ، وقدموه للمحاكمة على انه عيسى .

من جهة أخرى يأمر عيسى تلامذته بأن يجهزوا سيوفهم ، ويسهروا طيلة الليل ، إلا أن التلامذة كان ضعافاً ، فأغمدوا سيوفهم وذهبوا في سباتهم . في الحقيقة ، لقد تخلوا عن مناصرة نبي الله .

يتألم عيسى من فعل تلامذته ، ويبتعد عنهم ، وهناك ، وفي زاوية بعيدة يأخذ في المناجاة ، ويبوح لله بما في قلبه .

في هذه الأثناء ، يدخل الجنود فجأة تلك الضيعة ، ويُقدَّم لهم يهوذا الاسخريوطي على أنه عيسى ، فيمسكون به ، ويستيقظ التلامذة ، ويستيقظ ، في نفس الوقت ، بطرس تلميذ عيسى المقرب من سباته ، فيرى الجنود يسوقون عيسى ، فيتبعهم من بعيد ليرى ماذا سيفعلون به .

يدخل بطرس مع القوم إلى بيت قيافا كبير الكهنة ، وهناك يجلس الجميع حول النار يصطلون ، بعد أن يجعلوا يهوذا أسيراً في غرفة خاصة ، ويوقفون الحراس على بابها لمراقبته .

وما أن تضيء نار الموقد وجه بطرس حتى تراه جارية ، فتقول : وأنت أيضاً من أصحاب عيسى الناصري. ولكن بطرس لعن عيسى وأنكره ، وراح يدعي أنه لا يعرفه ، فتقول الجارية : لغتك تثبت أنك من أهل الجليل ، ولست من أهل أورشليم . فيقول بطرس : أنا لا أفهم كلامك ، ولا أعلم عما تتحدثين . وهكذا ينجو بنفسه من الأسر .

يأمر قيافا بضرورة عرض عيسى على بيلاطس بأسرع وقت قبل أن ينتشر خبر إلقاء القبض عليه بين الناس الذين سحرهم ، حذراً من أن يقوموا بأي عمل لإنقاذه ، عندها يسوق المأمورون عيسى خفية إلى بيلاطس .

يسر بيلاطس بحضور عيسى الذي كان قد سمع بتعاليمه ، ولكنه لم يكن قد وفق لرؤيته . سر به بيلاطس ، لأنه على الأقل سيراه ويسمع كلامه ، ولكنه لم يسمع منه غير الصمت رغم الأسئلة الكثيرة التي وجهها له .

يأخذ بيلاطس العجب الشديد من هذا الأمر ، فيقف متحيراً . ويحضر علماء اليهود، ويبسطون ألسنتهم ضده .ولكن عيسى يلزم الصمت ، ولم ينطق ببنت شفة . يسأله بيلاطس عن بلده ومولده ، ولكنه أيضاً لا يجيب بشيء ، عندها يقترب قيافا وكاهن آخر ويقولان له :

بالله عليك ، قل لنا : هل أنت عيسى المسيح ؟ يقول عيسى : أنتم تقولون ذلك. ولا يقول شيئاً آخر .

عندها يتوجه بيلاطس إلى عيسى ، ويقول له :

إما تسمع كم يشهدون عليك ، لماذا لا تجيب ؟

فلا يسمع منه غير سكوته . ثم يتوجه إلى اليهود ، ويقول لهم :

أنا لا أرى ذنباً لهذا الشخص ، دعوني أطلق سراحه .

لكن اليهود يصرخون قائلين :

لا ، اقتله ، وليكن دمه في رقابنا ورقاب أبنائنا .

وبما أنهم وعدوه برشوة رضخ بيلاطس لطلبهم ، وأمر بتنفيذ ما أرادوه .

عندها يأخذ الجنود عيسى إلى دار الولاية ، ويقومون بتعذيبه بشدة حسب أوامر اليهود ، ثم يلبسونه ثياباً طويلة ليستهزؤوا به .

ثم يسوقه عدد كبير من الحراس ، وبطقوس ومراسم كثيرة ، إلى جبل جمجمة ، ويرفعونه على خشبة .

ويأتي رجل غني اسمه يوسف ، فيطلب من الحراس جسد عيسى ليدفنه في بستانه في قبر منحوت من الحجر ، فيأخذ الحراس الروم منه مالا ، ويسمحون له بأخذ الجسد .

في صباح اليوم الثالث تحصل حادثة غريبة ، وذلك عندما يحضر جماعة من أقرباء عيسى لزيارة قبره ، فيرون الحجر قد رفع عن قبره ، ولدهشتهم لا يجدون في القبر جسداً، فيذهبون راكضين إلى التلامذة ليخبروهم عن فقدان الجسد .

في عصر ذلك اليوم ، وبينما كان شخصان يمشيان في قرية قرب أورشليم اسمها عمواس يريان عيسى ، فيذهبان مسرعين إلى التلامذة ليخبراهم بما رأيا ، عندها يأتي عيسى إلى تلامذته ، ويقول لهم :

سلام عليكم ، أنا عيسى .

ثم يختفون جميعاً في الجليل . وينتشر خبر قيامة عيسى من القبر ورجوعه للحياة في كل مكان ...

هذه هي الخطوط العريضة لقصة الصلب في جميع الأناجيل ، وعندما يتأمل القارئ قليلاً يتساءل كيف يمكن لمئات ، بل لألوف الكتَّاب أن ينقلوا جميعهم قصة بهذا المستوى من الاضطراب ؟ وكيف لهم أن يفصلوا حكاية القتل والحياة والقيامة بعد الموت.

في مقابل اللهجة القاطعة التي امتازت بها الأناجيل ، هناك جماعة من المحققين قطعوا بأن قصة عيسى ليست سوى خرافة ، فلم يأتِ إلى هذا الوجود رجل باسم عيسى، ولم يصلب ، فلا موت ولا حياة .

وذهب بعض آخر من المحققين إلى الاعتقاد بوجود رجل اسمه عيسى ، وأنه صلب في أورشليم على يد الرومين وبمؤامرة يهودية ، ولكنه لم يقم بعد الموت ، وأن قصة القيامة مختلقة جملة وتفصيلاً .

وهنا يأتي السؤال التالي :

كيف يمكن لكذبة واحدة أن يتناقلها مئات الكتَّاب في أصقاع مختلفة وبعبارات متقاربة .

كل الأناجيل تذكر كيفية ظهور عيسى لشخص اسمه "كليوباتر" [1] في منطقة

[1] – هكذا في الأصل الفارسي ، وفي الإنجيل : كليوباس .

عمواس ، وكيفية مجيئه إلى الجليل ، وكيف أن السرور والفرح غمرا أصدقاءه وأتباعه الذين كانوا يعيشون الغم والحزن والبكاء ، وتحدثنا كيف أن موجة من التحول أصابت مجموعات كثيرة من الناس حتى وقع كبراء اليهود في ورطة عظيمة، وو...

كل هذه المواضيع تشير إلى أن في الأمر سراً لا بد من كشف النقاب عنه .

فمثلاً لا مجال لإنكار قصة كربلاء في التاريخ الإسلامي ، إذ شهد مجريات أحداثها أهل مدينة واحدة على الأقل وعدد كبير من الجنود ، فلم ينقل حادثة كربلاء شخص أو شخصان ، بل ألوف الأشخاص ، وقد كتب حولها أشياء كثيرة ، وقيل فيها أشعار مختلفة ، فلو افترضنا أن القتلى قاموا بعد القتل ، وعادوا إلى قراهم وديارهم ، فمن المؤكد أن ذلك سيكون خبراً عظيماً ، ومن الواضح أن الفرحة ستغمر قلوب أقرباءهم وأصحابهم ، وسيبدلون لباس العزاء بثياب الفرح والسرور ، ومن الواضح أيضاً أن ضجة عظيمة ستحصل في الأرجاء ، وأن موجة كبيرة من التحول ستضرب في كل مكان ، وأن كلاماً كثيراً سيدور حول ما حصل ، ولك أن تتصور ، عزيزي القارئ كم من الكتَّاب سيكتبون عن هذا الأمر ، وكم من الصفحات ستسوَّد حول ذلك ، وأي قصص ستروى.

لكن قصة عيسى لها ميزة خاصة ، تجعلها مختلفة عن كربلاء ، نعرضها بين يديك على النحو التالي :

جميع أهل مدينة أورشليم والقرى المجاورة شاهدوا صلب شخص اسمه عيسى ، وبعد إعدامه حزن عليه جميع أهل المدينة وأقاموا له مأتماً ، حتى أن بعض قومه أصيبوا بالإغماء لكثرة ما بكوا عليه .

ثم وبعد ثلاثة أيام لوحظ أن جسده ليس في القبر ، وفي ذلك اليوم انتشر خبر رجوعه إلى الحياة ، فألغي المأتم ، وقام أهله وأصدقاؤه يهنئون بعضهم البعض ، وقد قوي الإيمان وترسخ أكثر في نفوسهم ، وراح الكثيرون يتبجحون بالادعاء بأنهم رأوا عيسى .

كل هذه القرائن تبين لنا السر في هذا الأمر ، والذي لأجله قامت كل الأناجيل بنقل قصة مقتل عيسى وقيامته ، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن حضرة عيسى لم يلبث في قومه سوى حدود ثلاث سنوات ، علمنا أن السر في انتشار المسيحية بهذه السرعة يعود لهذه القصة العجيبة الشيقة ...

دقق الكثيرون من المسيحيين في هذه القصة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، فلم يهتدوا إلى تفسير منطقي لعودة عيسى إلى الحياة ، وهي مسألة لا تزال إلى الآن مورد تساؤل المؤمنين من المسيحيين وتشكيكهم .

بعض العلماء افترضوا أن الحراس أنزلوا جسد عيسى قبل موته عن خشبة الصلب ودفنوه في قبر حجري ، فجاء بعد ذلك تلامذته ، وأخذوه خلسة ، ثم عملوا على معالجته حتى برأ وعاد إلى الحياة من جديد ، وعندما رآه الناس اضطربوا بقوة وهاجوا ، ثم سار على ألسنتهم نبأ قيامته .

للقرآن المجيد في هذا الأمر رأي آخر ، فهو يقول : إن أعداء عيسى لم يقتلوه أصلاً، ولم يصلبوه ، ولكن شبِّه لهم ، وقد اشتبهوا في مقتله ، وجاء في الأخبار أن شخصاً باسم يهوذا الاسخريوطي أعدم خطأ بدلاً منه .

يقبل المسلمون ، وبمنتهى البساطة ، كل ما قاله القرآن حول هذا الأمر دون سؤال ، ويحكمون بسقوط كل ما جاءت به الأناجيل . ولكن الذين ترعرعوا في مجتمع مسيحي ، ولم يعرفوا عيسى إلا وهو فوق الصليب ، يتعجبون كثيراً عندما يسمعون أن القرآن يجزم بأن عيسى لم يصلب .

يقول مستر براون في كتابه "تاريخ إيران " في معرض حديثه حول قصة الصلب :

لا شيء أعجب مما يقوله القرآن من أن قتل عيسى مجرد اشتباه .

في الحقيقة ، إن هذا هو رأي جميع المسيحيين في هذا المجال ، وقلة هم الذين يقبلون فكرة احتمال وجود اشتباه في مقتل عيسى . فمسلَّمة وقوع إعدام حضرة عيسى عندهم كمسلمة حصول حادثة كربلاء عندنا .

ولكن ، وبمراجعة دقيقة لكل متون الأناجيل الفعلية ، يمكن لنا أن نضع أيدينا على مجموعة مطالب تؤيد بشكل كبير نظر القرآن في هذا المجال .

وإليك هذه القائمة بمطالب واردة في الأناجيل تبين حصول الاشتباه في قصة صلب المسيح :

1 – يستفاد من الأناجيل أن حضرة عيسى كان غريباً في مدينة أورشليم ، ولم يكن الناس يعرفونه جيداً ، وفي مثل هذه الحال لا يبعد أن يحصل خطأ في تشخيصه ، لكونه غريباً تعدى حدوده .

2 – العامل الآخر الذي يجعل اشتباه عيسى بشخص آخر ممكناً أن الأشخاص الذين أرسلوا لأجل إلقاء القبض عليه في ضيعة جثسيماني الواقعة خارج المدينة هم مجموعة من الجنود الرومان الذين كانوا مشغولين في معسكرهم بوظائفهم العسكرية ، وبما أنهم كانوا من الروم فهم لا يعرفون اليهود ، ولا علم لهم بلغتهم ولا بآدابهم وعاداتهم ، ولا يعرفون من هو عيسى أصلاً ، ولا من هو قيافا ، بل لم يكونوا يميزون بين المعلم وتلميذه .

3 – من عوامل الاشتباه أيضاً ، وحسبما تقول الأناجيل ، أن الرومیین نفذوا هجومهم على ضيعة جثسيماني في الليل ، ومن الواضح كم من المشاكل والصعوبات يمكن أن تواجه مجموعة من الجنود يطلبون شخصاً لا يعرفونه في ظلمة الليل البهيم . وكم يسهل على الشخص المطلوب أن يفر في هذه المعمعة ، وكم يحتمل أن يلقوا القبض على شخص آخر بدلاً منه .

4 – ومن العوامل أيضاً أن عملية المداهمة حصلت فجأة ، وذلك لأن اليهود جاءوا إلى بيلاطس على حين غرة في هياج وثورة قائلين : لقد عثرنا على عيسى ، وعلينا أن نلقي القبض عليه الآن قبل أن ينجو من قبضتنا . فيعطي بيلاطس أوامره على عجل للعسس للإمساك به ، وعليه فلم يكن هناك وقت لمناقشة الأمر ، فيذهب الجنود ويذهب معهم عدد من أراذل الناس وأوباشهم نحو ضيعة جثسيماني . ولما لم يكن عليهم قائد يقودهم راحوا يستعينون بكل من يجدونه في طريقهم .

5 – يظهر من الأناجيل أن مئات الأشخاص ضربوا طوقاً حول رجل واحد ، وساقوه باللكم والرفس إلى بيت قيافا كبير الكهنة ، وهم لا يعرفون أي شخص يسوقون ، ولا من يضربون .

ويستفاد منها أيضاً أن قيافا أعطى أوامره للعسس بأن يسوقوا الأسير إلى بيلاطس ، وبما أنهم كانوا يرون أن عيسى صاحب معجزات ، أو يتخيلون أنه ساحر ، فلم يصغوا إلى

كلمة واحدة مما قاله أولاً ، وكانوا يتعاملون معه بغاية الحذر خوفاً من أن يفلت من يدهم ثانياً .

6 – ويستنتج مما كتب في الأناجيل أن الأسير الذي احضر إلى بيلاطس اختار السكوت ، وتصرف كالمبهوت الذي أسقط في يده ،[1] ولو أن الأسير كان عيسى (ع) لما اختار السكوت عن تهم اليهود إطلاقاً ، بل كان بمقدوره أن يغير بمنطقه القوي رأي الحاكم . إن السكوت الأبله الذي تتحدث عنه الأناجيل هو خير دليل على أن الأسير لم يكن عيسى ، عليه السلام .

7 – ويظهر من عبارات الأناجيل أن بيلاطس وقيافا وشخصاً آخر من علماء اليهود احتاروا في تصرف الأسير حتى شكوا في كونه عيسى أو شخصاً آخر ، ومن هذا القبيل نقرأ في الأناجيل أن قيافا وعالماً آخر من اليهود تقدما نحوه ، وقالا له :

نستحلفك بالله الحي أن تقول لنا : هل أنت عيسى المسيح ؟

فقال لهم : أنتم تقولون ذلك .

بقليل من التأمل في هذه العبارة ندرك جيداً أن قيافا والعالم اليهودي الآخر كانا في شك من أمر الأسير، ولم يكونا يعلمان على نحو اليقين ما إذا كان هو عيسى الذي اتهم بالجنون ، أم انه في الواقع شخص آخر غير عيسى .

---

[1] – جاء في إنجيل لوقا ، الإصحاح الثالث والعشرين ، جملة 8 – 11 :

8 وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه . 9 وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشئ . 10 وقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد . 11 فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس .

وفي إنجيل لوقا الإصحاح السابع والعشرين ، جملة 12 و13و14 :

وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشئ . 13 فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك . 14 فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا .

إن هذه العبارات التي نراها في الأناجيل بكثرة تدل بوضوح على أن الأسير لا يمكن أن يكون نبياً كعيسى ، بل كان شخصاً جاهلاً وسفيهاً أحضره الجنود خطأ بدلاً من عيسى (ع) .

ولو لم يكن قيافا في شك من أمره لم يكن له مبرر أن يستحلفه ويسأله عما إذا كان عيسى أم لا ، ثم يقول الأسير : أنتم تقولون ذلك . معنى هذه الجملة : أنا لست عيسى ، ولكنكم أنتم تدعون أنني هو .

طبعاً لا بد من الالتفات إلى أن كتَّاب الإنجيل لم يكن أحد منهم حاضراً في زمان عيسى ، عليه السلام ، ولم يكن أي منهم موجوداً في مجلس بيلاطس ، بل لم يكن أحد من أصدقاء أو معارف عيسى موجوداً حينها ، وعليه فلا يمكن لأحد أن يعرف على وجه الدقة ماذا قال له بيلاطس ، وبماذا أجابه ذلك الأسير .

إن ما نقله كتَّاب الأناجيل هو ما كان الناس يقولونه فيما بينهم ، أو أنه مجرد تخيلات من هذا وذاك . ومن المعلوم أن كلاماً كثيراً يحصل أثناء محاكمة أحد المعتقلين .

فكما جاء في إنجيل لوقا :

وأما هيرودس (ملك الروم) فلما رأى يسوع فرح جدا ... وترجى أن يرى آية تصنع منه . 9 وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشئ . 10 وقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد . 11 فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به .[1]

ومن مضمون هذه الجمل يعلم أن أسئلة كثيرة طرحت على المتهم ، فلم يجب عنها بشيء . ومن المسلم به أنه سئل : من أين هو ؟ فلم يجب . وسئل : هل أنت عيسى؟ فلم يجب أيضاً . وسئل : لماذا كنت تقف بين الناس لتلقي فيهم خطبك النارية التي تنتقد فيها علماء اليهود ؟ فلم يجب .

وقيل له : إذا كنت حقاً نبياً أو أبن الله فأتنا بمعجزة . ولكنه لم ينطق ببنت شفة. ثم أغمضوا عينيه وصفعوه على وجهه وقالوا له : إن كنت نبياً قل لنا : من الذي صفعك؟ ولكنه لم يجب . ثم سئل : لماذا لا تتكلم؟ ولكنه لم يجبهم . حينها قال له قيافا والعالم اليهودي :

نستحلفك بالله أن تخبرنا ، هل أنت عيسى ؟

فقال لهم : لا ، لست عيسى ، ولكن أنتم تدعون أنني عيسى .

هنا لا يبقى شك في أنه لم يكن عيسى .

---

[1]- إنجيل لوقا ، إصحاح 23 ، جملة 10 و11 .

لا وجه للقول بأن رجلاً لا يستطيع الناس أن ينظروا في عينيه حينما يكلمهم لعظمته وجلالته وهيبته يمكن أن يتصرف بسفاهة في مثل هذه الحالة الخطيرة وبين يدي كبير الروم الذي كان يرجو أن يرى آية من الله والنبي ، ما أوجب احتقار الجميع له . ثم نأتي ونقول بأن اليهود أقدموا على إعدامه لأنهم ظنوا أنه عيسى المتهم بالجنون ، وأنه لزم الصمت لكي يظهر نفسه أنه بريء ليخلص نفسه من العقوبة . ثم نبرر عدم إصغائهم إلى كل أيمانه التي أقسمها بأنهم كانوا يرون بأنه ساحر .

8 – لو بحثنا في جميع الأناجيل لما عثرنا على نص يفيد أن الأسير مَثَلَ بين الناس، أو أنه قابل أحداً من أصدقائه ، بل نجد في كافة الكتابات أن الجنود الرومیین الذين كانوا، قطعاً ، لا يجيدون لغة اليهود ، أخذوا الأسير بعيداً عن الناس ، ولم يدعوا أحداً منهم يراه أو يتحدث إليه ، لهذا لم يرَ كتَّاب الإنجيل من هو الشخص الذي ألقي عليه القبض ، ولا الشخص الذي رفع على خشبة الصلب ، فكان كل كلامهم مأخوذاً من شائعات جنود الروم ، وبناء على ذلك لا يمكن لنا أن نطمئن لكلامهم حول شخصية الأسير . فللشك والاشتباه في ما نقلوه مجال كبير .

9 – من النكات التي توجب الاشتباه في الصلب أن جميع أصدقاء ومعارف وتلامذة حضرة عيسى (ع) تواروا عن الأنظار طيلة الأيام التي شهدت فيها المدينة تلك الفتنة ، حيث عمل عملاء اليهود على البحث عن كل أصدقاء عيسى وتلامذته ليلقوا عليهم القبض ، فتواروا عن أعينهم ولم يقتربوا من الجنود . وحينما جيء بالشخص المحكوم لأجل أن يعدم كانوا فارين وبعيدين عن الأنظار ، ولهذا لم يروا الشخص الذي أعدمه الروم .

10 – جاء في الأناجيل أن الرومیین ألبسوا الشخص المحكوم ثوباً طويلاً ، ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك ، ورفعوه على خشبة الصلب محاطاً بعدد من الحراس ، هذه القصة تساعد أيضاً على تفسير الاشتباه في تحديد الشخص المحكوم ، فلم يعرف الناس من هو الشخص الذي تم إعدامه .

11 – إن الشخص المحكوم ، بدأ يلوم نفسه وهو على خشبة الصلب ، فيقول : إلهي ، إلهي ، لماذا تخليت عني ؟ وبحسب ما جاء في إنجيل برنابا : إلهي إلهي لماذا تركتني ، لماذا تركت الخائن يفر ، والبريء يؤسر .

إن هذا القول لا يتناسب مع شخصية عيسى ، عليه السلام ، بحال من الأحوال . إن من قال هذا القول هو يهوذا الإسخريوطي قطعاً ، لقد بدأ يشكو ربه ، ويقول : لماذا تركتني ، ولِمَ قهرتني ؟

12 – من الأمور التي ترجح كفة الاشتباه أن جسد الشخص المحكوم تم دفنه بيد جنود الروم أنفسهم . فحسبما هو متعارف يدفن المجرم بعيداً عن أنظار الناس ، فقد دفنوه في بستان شخص يقال له يوسف ، ولم يعطوا جسده لأهله كي يتاح لهم معرفة أن المقتول ليس عيسى .

13 – من أقوى الأدلة على أن عيسى لم يقتل أن جميع الأناجيل تقول : إن حضرة عيسى جاء إلى تلامذته وقال لهم : أنا حي ، ولست ميتاً .

وعلى كل حال ، رجع عيسى (ع) إلى تلامذته وعاش بينهم ، وهذا خير دليل على أنه لم يقتل ، ولو أنه قتل لما عاد إلى تلامذته .

14 – من أقوى الأدلة على ذلك أيضاً أن إنجيل متى وسائر الأناجيل يعترفون أن يهوذا الإسخريوطي لم يُرَ في أي مكان بعدما هجم الجنود الروم على ضيعة جثسيماني ، ولم يعد لأخذ الجائزة التي قررها له اليهود ، هذه النكتة تثبت مائة في المائة أن الشخص الذي صلب هو الخائن يهوذا ، فالجنود عندما دهموا الضيعة ليلاً ، ولم يجدوا أحداً أخذوا يهوذا مكان عيسى ، بعلم أو بدون علم ، وساقوه إلى بيلاطس .

طبعاً هذه النكتة مورد بحث ، وهو أنه كيف لم يتمكن يهوذا من أن يبين لعلماء اليهود ولبيلاطس أنه ليس عيسى ، وفي هذا المجال هناك عدة احتمالات :

1 – من الممكن أن بيلاطس علم بالأمر ، ولكنه عندما رأى خيانة يهوذا رجح أن يعدمه بدلاً من عيسى، عليه السلام ، إرضاء لليهود ، ونزولاً عند رغبتهم .

2 – من الممكن أن يهوذا التفت فجأة إلى خيانته ، وندم على ما كان منه ، فقدم نفسه للجنود الروم مكان عيسى كي يعدم بدلاً منه ، ويفديه بنفسه .

3 – ومن الممكن أيضاً أنه أُخذ خطأ ، ولكنه لاضطرابه وتبلبل خاطره لم يتمكن أن يقول شيئاً ، حيث أسقط في يده لهول الصدمة ، وعجز عن التركيز ، حسبما يفهم من الأناجيل ، وما ورد فيها من أن تصرف الشخص المحكوم كان تصرفاً أبلهاً يؤيد هذه النظرية .

وبما أنه لم يكن في تلك الفترة دواوين في المحاكم للتأكد من هوية الأشخاص ، فقد أعدموا يهوذا ، دون أن يتأكدوا منه ، بدلاً من عيسى ، عليه السلام .

وبعد أن هدأت الفتنة ، وارتاح بال اليهود من أمر عيسى ، جاء (ع) إلى أهله خفية، وأوصاهم أن لا يتحدثوا بشيءٍ عنه ، إلا أن خبر حياته انتشر بين الناس على كل حال .

في الروايات الإسلامية ، وكذلك في إنجيل برنابا ، أن يهوذا الإسخريوطي كان حين إلقي القبض عليه شبيه عيسى تماماً ، حتى أن لهجته لم تختلف عن لهجة عيسى في شيء ، فعلى هذه الرواية أيضاً تتأكد فكرة اشتباه يهوذا بحضرة عيسى .

وأخيراً ، نصل إلى هذه النتيجة ، وهي أن الله تعالى هيأ كل الأسباب اللازمة لنجاة حضرة عيسى ، عليه السلام ، وأسر يهوذا الخائن .

ونستفيد من القرآن الكريم نكتة أخرى ، وهي أن التشابه كان تاماً بحيث أن أحداً لم يتمكن من ملاحظة الفرق .

وفي الحقيقة ، إن اليهود المعروفين بمكرهم وقعوا ضحية مكر الله ، فهم معدودون في القتلة ، لقد قتلوا بيدهم صديقهم يهوذا ، ومع ذلك سيعاقبون على قتلهم عيسى ...

الكتاب الذي بين يديكم يبين قصة آخر أيام حضرة عيسى (ع) ، وكل ورقة فيه هي استدلال لا يقبل الإنكار في مقابل قول الأناجيل ، ويوضح كيف ولماذا نجا حضرة عيسى ، عليه السلام ، من الصلب .

في الحقيقة إن هذا الكتاب يشكل وثيقة بطلان خرافة عمرها ألفا سنة ، هي قصة الصليب والمصلوب . وينقض حكاية الصلب و ما يترتب عليها .

ونأمل أن يعمل المهتمون على ترجمته إلى اللغات الأخرى ، وأن يعيد الأخوة المسيحيون قراءة قصة الصليب والمصلوب من جديد ، وأن يؤمنوا بالمسيح من جديد .

في هذا الكتاب أيضا إشارات إلى مراحل ولادة ونشوء خرافة التثليث ، كي يعلم كل الناس من هو أول من اخترع فكرة التثليث ، ومن أين جاءت فكرة الأب والابن والروح القدس .

أخيراً أقدم هذا الكتاب هدية إلى كل الباحثين عن الحقيقة .

ميرأبو الفتح دعوتي

آذرماه 1350

باسمه تعالى

عيسى غريب في أورشليم

كان عيسى من أهل الجليل .

جاء مع تلامذته إلى أورشليم لإحياء عيد الفصح .[1]

كان عيسى غريباً في أورشليم ، ولا يعرفه إلا عدد قليل من الناس .[2]

كان كبراء اليهود وشيوخهم قد سمعوا باسم عيسى ، وعرفوا ما كان يفعله ويقوله .

أعملوا فكرهم فرأوا أنه من الخير لهم أن يلقوا القبض على عيسى في أسرع وقت ممكن.[3]

ذهبوا إلى حاكم أورشليم الذي كان رجلاً رومياً ، وطالبوه بإلقاء القبض على عيسى .

علم عيسى بخطة أعدائه ، فتوجه مع تلامذته إلى القرب من جبل الزيتون حيث يوجد بستان يعرف بضيعة جثسيماني ، واختفوا فيه جميعاً .[4]

عيسى يتنبأ بنجاته وأسر أحد تلامذته

---

[1] – إنجيل مرقس ، إصحاح 14 ، جملة 12 . ومتى ، إصحاح 26 ، جملة 17 . ويوحنا ، إصحاح 2 ، جملة13 .

[2] – متى، اصحاح 21 ، جملة 10 .

[3] – يوحنا ، إصحاح18 ، جملة 14 .

[4] – متى ، إصحاح 26 ، جملة 36 .

كان أعداء عيسى كثيرين ، بينما كان تلامذته قلة .

صمم عيسى على مواجهة الأعداء ، إلا أن تلامذته لم يكونوا رجال قتال [1].

تألم عيسى بشدة ، وضاق ذرعاً بتلامذته .[2]

وبينما كان يتناول مع تلامذته العشاء الأخير قال لهم :

أحدكم سيسلمني إلى الأعداء ، ولكن الويل له ،[3]

لأنه سيؤخذ أسيراً ،

يا ليت أمه لم تلده .[4]

عيسى يغادر المكان

كان لعيسى اثنا عشر تلميذاً

كانوا جميعاً يتحدثون بلهجة أهل مدينة الجليل ، وكان لباسهم لباس أهلها .

أحد تلامذته أخبر الأعداء عن مكان وجود عيسى ، عليه السلام .

إنه يهوذا الإسخريوطي .

كان يهوذا يشبه عيسى في كل شيء ، وكان يتحدث مثله ، وحتى لباسه كان كلباسه.

---

[1] – لوقا ، إصحاح 22 ، جملة 29 ،و36 .

[2] – مرقس ، إصحاح 14 ، جملة 24 . ومتى ، إصحاح 26 ، جملة ، 38 .

وفي انجيل مرقس ، خصوصاً إصحاح 14 ، جملة27 وما بعدها يظهر أن تلامذة عيسى كانوا ضعافاً جداً ، ولم يكونوا على استعداد للتضحية من أجله .

[3] – إنجيل برنابا ، فصل 213 ، جملة 24 و25 .

[4] – متى ، إصحاح 26 ، جملة 25 .

حينما كان الأعداء يخططون للغارة ليلاً على مخبأ عيسى ، طلب عيسى من تلامذته أن يبقوا ساهرين ، وأن يُعدوا سيوفهم .[1]

ولكن ...

أغمد التلامذة سيوفهم ، وذهبوا في سبات عميق .[2]

تألم عيسى من لامبالاة تلامذته وضعفهم .

انتحى عيسى جانباً بعيداً عن تلامذته ، واختلى في زاوية بعيدة للعبادة والمناجاة .[3]

إلا أن أصوات المهاجمين الأعداء كانت تتناهى إلى مسمعه .

عيسى ينجو من الاعتقال

كان عيسى المسيح رجلاً قوياً وحكيماً .

عندما علم بخبر هجوم الأعداء أمر تلامذته أن يجهزوا سيوفهم ، ويحضروا أنفسهم للجهاد .

إلا أن تلامذته تهاونوا ، وذهبوا في سبات عميق .

لم يمضِ هزيع من الليل حتى دهم الجنود ذلك البستان .

كان عيسى المشغول بالعبادة والمناجاة يرى من بعيد أضواء المشاعل ، ويسمع صهيل الخيل .

---

[1] – متى ، إصحاح 26 ، جملة 39 .ومرقس ، إصحاح ، 14 ، جملة 32 – 37 .

ويستفاد من هذه الجمل التي أشير إليها في جميع الأناجيل أن عيسى (ع) لو كتب له البقاء بين الناس لكان استفاد من السيف لأجل نشر دين التوحيد .

[2] – مرقس ، إصحاح 14 ، جملة 37 .

[3] – لوقا ، إصحاح22 ، جملة 41 . ومتى ، إصحاح 26 ، جملة 36 . وبرنابا ، فصل 114، جملة 8 –10 .

أوحى الله إليه أن يغادر البستان ، فلم يعد يرى تلامذته .

وصل الأعداء إلى البستان ، بينما التلامذة كانوا لا يزالون يغطون في نومهم .[1]

لقد أنجى الله عبده الحبيب من يد أعدائه .

يهوذا في الأسر

كان عيسى وتلامذته من قرى منطقة الجليل .

لم يكن أهل أورشليم يعرفون عيسى ولا تلامذته .

في تلك الحقبة كانت أورشليم تحت سلطة جيش الروم ، ولم يكن جنود الروم يعرفون عيسى .

كان معهم غلام يهودي وفِّقَ لرؤية عيسى ذات يوم وهو يعظ الناس .

عندما دخل الجنود ذلك البستان استيقظ تلامذة عيسى ، وفروا من أمامهم .[2]

إلا أن يهوذا الإسخريوطي راح يبحث عن عيسى هنا وهناك .[3]

كان يهوذا شبيهاً بعيسى .

حينما شاهد الغلام يهوذا الإسخريوطي تمسك بثوبه ، وصاح :

أمسكت بعيسى ، أمسكت بعيسى .

وصل الجنود على الفور .

---

[1] – برنابا ، فصل 215 ، جملة 1 .

[2] – متى ، إصحاح 26 ، جملة 56 .

[3] – انجيل برنابا ، فصل 217 ، جملة 6 –10 ، و50 .

المقصود هنا أن يهودا لما كان مغروراً بنفسه ، ولم يكن خائفاً من الأعداء لم يفر من بينهم كسائر التلامذة ، ولهذا أخذ أسيراً .

ولما كانوا لا يعرفون عيسى ، أخذوا برأس يهوذا وأطبقوا عليه .

قام أولئك الأوباش والأراذل بجر يهوذا الإسخريوطي ، وسحبه إلى بيت قيافا الكاهن .

ضجيج الناس وضوضاؤهم طغت على صوت يهوذا الضعيف .

كان كلما تكلم بكلمة نال لكمة من هذا أو رفسة من ذاك .

في الحقيقة ، إن الذي حفر حفرة لعيسى وقع فيها .

بطرس يفشل في رؤية الأسير

كان الجنود يصيحون : أمسكنا بعيسى ، أمسكنا بعيسى .

لم يكن التلامذة قد رأوا عيسى حينما خرج من البستان ، لذلك ظنوا عند سماعهم صيحات الجنود أن عيسى النبي وقع في الأسر .

بما أن أهل أورشليم لم يكونوا يعرفون تلامذة عيسى ، قام واحد من التلامذة اسمه بطرس باللحاق بالناس من بعيد ليعرف إلى أين سينتهون بعيسى.[1]

دخل بطرس ليلاً منزل قيافا ، وجلس معهم في صحن الدار . لم يكن الناس يعلمون أنه أقرب التلامذة لعيسى .

أدخل العسس يهوذا الإسخريوطي إلى غرفة خاصة في منزل قيافا دون أن يتمكن بطرس من رؤيته .

يا ليت بطرس تمكن من رؤية الأسير لكان علم أنه ليس عيسى .

كان الناس يرددون : لقد ألقي القبض على عيسى ، فكان بطرس يظن أنهم يقولون الحق .

---

[1] – لوقا ، إصحاح 22 ، جملة 54 . ومرقس ، إصحاح 14 ، جملة54 – 72 . ومتى ، إصحاح 26 ، جملة58 .

كان يهوذا يصيح : لقد فر عيسى ، وأنا لست عيسى .[1]

كان من يسمع صياحه من الناس يظن أنها حيلة منه لينجوَ بنفسه .[2]

في الحقيقة ، لقد ألقت يد الإنتقام الإلهي يهوذا الإسخريوطي في مصيدة محكمة.

يهوذا بين يدي بيلاطس

مع الصباح أُحضر يهوذا إلى الحاكم الرومي بيلاطس .

سرعان ما أدرك بيلاطس أنه بريء ، ولا ذنب له .[3]

ولكن جماعة كبراء اليهود وشيوخهم راحوا يصيحون : إنه يكذب ، نحن نعرفه، يجب أن يقتل ، إنه عيسى .

ولكن يهوذا ما انفك يردد بصوت عالٍ : عيسى شخص آخر .

حتى اقترب منه قيافا الكاهن الأكبر وقال له :

استحلفك بالله الحي أن تقول لي : ألست عيسى المسيح ؟

قال يهوذا : أنت تقول ذلك ، ولكنني لست إياه .[4]

لقد خاف يهوذا إلى درجة أنه لم يستطع أن يدافع عن نفسه بكلمة .[5]

كان يدرك من أعماق نفسه أنه أحيط به بشكل كامل .

---

[1] – لوقا ، إصحاح 22 ، جملة 70 .

[2] – انجيل برنابا ، فصل 217 ، جملة 10 ، و50 .

والمقصود أن الأناجيل تؤيد ما ذكرناه من أن عيسى (ع) كان غريباً في أورشليم ، ولم يكن أحد يعرفه .

[3] – لوقا ، إصحاح 19 ، جملة 10 .

[4] – لوقا ، إصحاح 22 ، جملة 54 . ومرقس ، إصحاح 14 ، جملة54 . ومتى إصحاح 26 ، جملة58 .

المقصود أن قيافا نفسه كان في شك من هوية الشخص الأسير ، ولهذا تقدم إليه بهذا السؤال .

ملاحظة : لا ريب أن الأناجيل تظن أن الأسير هو عيسى ، إلا أن بعض ما ورد فيها يشير إلى أن الناس اشتبهوا في الأمر ، ولكن بما أن اليهود وجنود الروم كانوا يقولون أن عيسى أسر ، وعيسى قتل ، لذا صدقوا كلامهم وأخذوا به .

[5] – متى ، إصحاح 27 ، جملة 12 و13.

بيلاطس يأمر بإعدام يهوذا

صعقت أجوبة يهوذا الحمقاء بيلاطس بشدة .[1]

كان يقول في نفسه : كيف يمكن لهذا الرجل أن يكون نبياً عظيماً ؟

وكيف يمكن له أن يكون مثيراً للفتنة ؟

ولهذا صاح فيهم : لا أرى ذنباً لهذا الشخص .[2]

إلا أن كبراء اليهود صرخوا قائلين : اقتله ، وليكن إثمه في رقابنا .

طلب بيلاطس وعاء فيه ماء ، فغسل منه يديه ، وقال :

إني بريء من دم هذا البار .[3]

صاح كبراء اليهود : لا ، اقتله . إن أطلقت سراحه فسوف تحصل فتنة عظيمة .[4]

أمر بيلاطس بتنفيذ طلب اليهود .[5]

أحضر اليهود لبيلاطس هدايا ورشاوى .

يهوذا تحت وطأة التعذيب

كان اليهود المتعطشون للدماء يحسبون أن أسيرهم هو عيسى ، فلم تخطر الرحمة لهم على بال .

ما أن أمر بيلاطس بتلبية طلبهم بإعدام الرجل الغريب ،

---

[1] – متى ، إصحاح ، 27 ، جملة 14 .

[2] – لوقا ، إصحاح 23 ، جملة 22 .

[3] – متى ، إصحاح 27 ، جملة 24 .

[4] – لوقا ، إصحاح23 ، جملة5 .

[5] – مرقس ، إصحاح 15 ، جملة 15 . ولوقا ، إصحاح 23 ، جملة 24 و25 .

حتى ساق جنود الروم يهوذا الإسخريوطي إلى دار الولاية .[1]

فأعطى اليهود لجنود الروم مالاً ليعملوا على تعذيبه .

تعرض يهوذا لتعذيب شديد حتى لم يبقَ منه سوى الجلد والعظم .

أزرقَّت خدوده من اللطم ، وكسر جبينه حتى سالت دماؤه على رأسه ووجهه .

كان الجنود يحسبون أنهم يعذبون عيسى .[2]

كان يهوذا يصيح ، ولكن الجنود لم يكونوا يفهمون لغته اليهودية .

فاستمروا عاكفين على تعذيبه والاستهزاء به .[3]

في الحقيقة ، كان الله يجازي يهوذا بسوء عمله ،

ولكن الناس لا يعلمون .

يهوذا يتجهز للصلب

جهز جنود الروم يهوذا للصلب .

ألبسوه ثوباً طويلاً على طريقة الملوك .[4]

وضفروا له تاجاً من الشوك وضعوه على رأسه ، وجعلوا في يده عصا من قصب.[5]

---

[1] – متى ، إصحاح 27 ، جملة 27 . ومرقس ، إصحاح15 ، جملة 16 .

[2] – متى ، إصحاح 27 ، جملة 27 – 33 .

والمقصود أن يهوذا الإسخريوطي وقع في قبضة الجنود لأنهم لم يكونوا يعرفون من هو عيسى .

[3] – لوقا ، إصحاح ، جملة 35-37 .

[4] – متى ، إصحاح 27 ، جملة 29 .

[5] – متى ، إصحاح27 ، جملة29 . ومرقس ، إصحاح 15 ، جملة 19 .

والمراد أن اليهود جعلوا من يهوذا شخصاً عجيباً ، وأحضروه بين الناس برأس ووجه داميين ، ولهذا لم يتمكن الناس من معرفته ، حتى أولئك الذين كانوا يعرفونه .

وكان كلما صاح يضربونه بالخشب والقصب على أم رأسه ، وقالوا :

الآن ستبلغ مرادك ، أنت أردت أن تكون ملك أورشليم ، ونحن من سيرفعك على العرش .

وكان كلما أغمض عينيه لطموه على وجهه ، وقالوا له :

أيها النبي المخبر بالغيب ، قل لنا : من الذي لطمك ؟[1]

كان يهوذا بالكاد يلتقط أنفاسه من شدة التعذيب .

وكان جنود الروم يقهقهون ويضحكون ، وهم يظنون أنه عيسى مثير الفتن .

ولكن عيسى ، عليه السلام ،كان يخطر هادئاً مطمئناً في ظل لطف الله بعيداً عن أعين الأعداء .

بينما كان الصليب الخشبي بانتظار يهوذا الإسخريوطي ،

ذلك الرجل الذي كتب عليه أن يلفظ أنفاسه الأخيرة فوق أعواد الصليب .

يهوذا على خشبة الصلب

ضرب جنود الروم حلقة محكمة حول يهوذا .

وساقوه رويداً رويداً نحو الصليب ، في موضع يقال له جمجمة.[2]

كان الناس يظنون أن عيسى هو الذي يساق نحو الصليب .

فكانوا يسيرون خلف الجنود في بكاء وعويل .

وكانت النسوة يلطمن على رؤوسهن وصدورهن ، وينحن عليه .[3]

---

[1] – متى ، إصحاح 26 ، جملة 68 .

[2] – متى ، إصحاح27 ، جملة34 .

[3] – لوقا ، إصحاح 23 ، جملة 27 ، و49 .

حرص جنود الروم على عدم السماح للناس بإثارة الشغب .

كانت الشمس ترتفع ، وكان يهوذا برأسه ووجهه الداميين يصرخ ويستغيث ، وهو يقترب أكثر فأكثر من الصليب.

لم يكن يعلم إنه ذاهب إلى حيث ستولد خرا2فة اسمها : "الصليب" .

كان جنود الروم يقرعون الطبول وينفخون في الأبواق حول جبل جمجمة .

في منتصف الطريق جاءوا بالصليب إلى أمام يهوذا ، ورفعوا أخشابه على كتفيه .

بات يهوذا بكل قسوة تحت رحمة غضب العوام .

كان يحترق ويذوب ، ولم يكن أحد يعلم بالألم الذي يعج بداخله ، كما لم يكن أحد يفهم كلامه .

سفاهته ونجاة عيسى ولعبة الدهر أفقدته صوابه .

يهوذا يلوم الله

الصليب بات جاهزاً .

عمل جنود الروم على تثبيت يهوذا الإسخريوطي فوق الصليب بالمسامير.

علت صيحات شيوخ اليهود لشدة فرحهم ، وهم يحسبون أن عيسى (ع) هو الذي يعلق على خشبة الصلب .

كان أصدقاء عيسى ومعارفه قد قدموا من الجليل والناصرة إلى أورشليم، ولكنهم كانوا ينظرون من بعيد إلى الصليب من فوق جبل جمجمة .[1]

والمراد أنه في مثل هذه الظروف لم يتمكن الناس من معرفة المعدوم هل هو عيسى أم غيره ، ولم يكن لديهم سوى كلام الحكومة من أن عيسى قتل .

[1] – لوقا، إصحاح 23، جملة 49. ومثله مرقس، إصحاح 15، جملة40 . ومتى ، إصحاح 27 ، جملة55 .

والمقصود أن الجنود لم يكونوا يسمحون لقوم عيسى بالاقتراب منه ، فلم يتمكنوا من معرفته .

نقـرأ في الإنجيـل أن أمـه مـريم بكـت عليـه إلى درجـة أنهـا وقعـت مغمـى عليها.[1]

هي الأخرى كانت تظن أن جنود الروم علقوا ولدها على خشبة الصلب .

جميع معارف عيسى كانوا غارقين في حزن شديد ، إنهم في مأتم .

أنى لهم أن يعلموا أن الله تعالى أنجى عبده عيسى (ع) من قبضة الأعداء؟

لم يكن لهم أن يعرفوا ، وهم ينظرون من بعيد مَن هذا الذي يرفع فوق الأخشاب .

كان يهوذا يقضي آخر ساعات عمره ، فقال في آخر صيحاته :

إلهي لم تركتني ، فر الشرير ، وأنا أسرت ؟

كان يصرخ ويقول : إيلوي ، إيلوي ، لما شبقتني ؟[2]

لما لم يفهم الروم كلامه قالوا : إنه ينادي النبي إلياس .[3]

سلم يهوذا الإسخريوطي روحه فوق الصليب .

الجسد يختفي من القبر

أنزل جنود الروم الجسد ، وأخذوه إلى بستان لرجل اسمه يوسف ، فدفنوه فيه .[4]

سارع يوسف الذي ظن أن جسد عيسى دفن في بستانه إلى إعطاء الجنود نقوداً .

---

[1] – يوحنا ، إصحاح 20 ، جملة 11 .

[2] – مرقس ، إصحاح15 ، جملة34 . ومتى ، إصحاح 27 ، جملة 45 .

[3] – متى ، إصحاح 27 ، جملة47 .ومرقس ، إصحاح 15 ، جملة35 .

[4] – لوقا ، إصحاح23 ، جملة 50 – 54 .

رجلان من أصدقاء عيسى (ع) فكرا في أنه من الأفضل أن ينقلا الجسد إلى مكان آخر .[1]

جاءا في منتصف الليل وسرقا الجسد ودفناه في محل آخر .

وفي صبيحة اليوم التالي

وعندما تجمع قوم عيسى من كل مكان ، وجاءوا إلى القبر ، وهم لا يعلمون بما جرى ، رأوا الحجر مدحرجاً عن القبر .[2]

وما أن ألقوا نظرة إلى داخل القبر حتى أدركوا أن الجسد لم يكن موجوداً فيه .

انتشر خبر فقدان الجسد في الأرجاء .

أخذ الغضب شيوخ اليهود بشدة متسائلين : من تجرأ على سرقة الجسد؟[3]

قيل لهم : إن الحراس باعوا الجسد لأصدقاء عيسى .[4]

حديث القيامة

في ذلك المساء ، وبينما كان رجلان من أصدقاء عيسى (ع) يسيران في قرية عمواس ، [5]

وهما يتحدثان عما كان قد حدث ،

رآهما عيسى (ع) واقترب منهما ، وقال :

---

[1] – انجيل برنابا ، فصل 218 و219 .

[2] – لوقا ، إصحاح 24 ، جملة 2 .

[3] – متى ، إصحاح 27 ، جملة 65 .

[4] – متى ، إصحاح28 ، جملة12 – 14 .

المقصود هنا أن من يتأمل بهذه الفقرة يدرك أن خرافة "قيام المسيح من بين الأموات" خرجت من مثل هذه النقطة .

[5] – لوقا ، إصحاح 23 ، جملة13 .

ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين ؟[1]

قالا له : وكأنك لم تعلم بما حصل في أورشليم ؟

كنا نتحدث عن نبي الله عيسى كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه .[2]

لم يجبهما عيسى بشيء ، ولكنه قال لهما :

هل معكما شيء من الطعام تعطيانه ؟

فقدما له شيئاً من الخبز .

وبينما كان يأكل الخبز أدركا فجأة أنه عيسى .[3]

ولكنهما لم يتمكنا من أن يفعلا شيئاً ، سوى أنهما ذهبا راكضين إلى تلامذته ، وقالا لهم :

لِمَ تقعدون هنا وقد رأينا عيسى حياً سليماً من كل أذى ؟

إنه حي ، لا ميت ، وهو قادم إلى الجليل .

بهت التلامذة ، ولم يعلموا ما الذي حدث ، وإذ بعيسى يظهر بينهم فجأة ، ويقول :

سلام عليكم .[4]

خاف التلامذة ، وظنوا أنهم أمام روح .[5]

ولكن عيسى قال لهم : أنا عيسى نفسه .

---

[1] – لوقا ، إصحاح 24 ، جملة16 .

[2] – المصدر السابق ، جملة 20 .

[3] – المصدر السابق ، جملة31 .

المتأمل في سيرة حضرة عيسى (ع) يستيقن أن الناس كانوا من السذاجة بمكان بحيث أنهم صدقوا بسرعة قصة موته ، ثم صدقوا قصة قيامته بدون تأمل .

[4] – المصدر السابق ، جملة36 .

[5] – المصدر السابق ، جملة37 .

فتسمر التلامذة من الخوف في أماكنهم .[1]

حديث القيامة يصبح حقيقة

انظروا إلى يديَّ سالمتين ، وقدماي ليس فيهما مسامير .[2]

في الحقيقة ، لقد أنجاني الله تعالى ،

ولكن إياكم أن تحدثوا أحداً بذلك .

أم عيسى التي ضاق عليها جلدها من الفرح قالت :

استحلفكم بالله لا تتحدثوا بعد الآن عن ابني .

دعوا الناس يظنون أنه قتل .

دعوا الناس جاهلين بأمره إلى أن تهدأ الفتنة .

رأى عيسى أشخاصٌ آخرون ، فانتشر خبر قيامته في كل مكان .

كان كل واحد يقول شيئاً .

كان كبراء اليهود وشيوخهم يقولون : إن تلامذة عيسى هم الذين يروجون لهذا الخبر الكاذب .

ولكن الناس كانوا يقولون : قام عيسى (ع) من القبر ، وحيا من جديد.

على كل حال ، حدثت ثورة عظيمة .

لم يكن في القبر جسد ، وعليه كان كل من يرى عيسى يظن أنه قام من القبر وعاد إلى الحياة من جديد .

حتى أن جماعة منهم راحوا يزعمون أنهم رأوه بأم أعينهم كيف خرج من القبر وكيف بعث .

---

[1] – على كل حال فإن الأناجيل تؤكد أن عيسى (ع) وبعدما صلب ، شوهد حياً ، وهذا دليل على أنه لم يصلب أصلاً ، والقول بأنه قام هو محض خيال .

[2] – المصدر السابق ، جملة 39 – 40 .

ذلك أن أحداً لم يكن يعلم أن عيسى (ع) خرج من مخبأه .

اختفاء يهوذا الإسخريوطي

بعث قيافا الكاهن غلمانه ليحضروا يهوذا الإسخريوطي الذي دلهم على مكان عيسى (ع) كي يأخذ جائزته .

لم يعثر الغلمان على أثر ليهوذا .

ذلك لأن يهوذا هو ذلك الشخص الذي لفظ أنفاسه البارحة على خشبة الصلب .

من المقطوع فيه أن قيافا كان متردداً في هوية الشخص الذي صلبوه ، ولكنه كان يرى المصلحة في السكوت .

أدهش فقدان يهوذا شيوخ اليهود .

كان عليه أن يأتي ويأخذ جائزته ، ثلاثين قطعة من الفضة .

قال شيوخ اليهود : بما أننا لم نعثر على يهوذا ، علينا أن نشتري بهذه القطع الفضية قطعة من الأرض ، ونوقفها مقبرة للغرباء باسم يهوذا .[1]

لم يكونوا يعلمون أن صديقهم العزيز يهوذا قتل بيد الرومين بدلاً من عيسى (ع) .

حياة عيسى المسيح وفقدان يهوذا الإسخريوطي يشكلان دليلاً مهماً على نجاة عيسى ومقتل يهوذا .

إلا أن غالب الناس كانوا يتخيلون أن عيسى (ع) خرج من القبر ، وعاد إلى الحياة من جديد .

صاغ الناس ومحبو عيسى (ع) آلاف القصص في هذا المجال .

---

[1] – متى ، إصحاح 27 ، جملة7 .

ولكن في الحقيقة لم تكن قصصهم قائمة على أساس من العلم .
إنهم يتخيلون ليس إلا .

حديث الصلب في القرآن

قال تعالى في سورة النساء ، آية 157 و158:

{وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه يقيناً }.

لم يصلبه اليهود ، ولم يقتلوه ، بل اشتبهوا . وليس لأنصار عيسى (ع) علم يقيني في هذا الأمر ، إنهم يرددون قول اليهود أن عيسى قتل ، أو صلب ، إنهم يظنون في الأمر ظناً ولم يتحققوا من مقتله .

لو كانت سيرة النبي عيسى (ع) قد كتبت بيد تلامذته ، لربما كانوا قد أشاروا فيها إلى ما حصل في صلبه من اشتباه، إلا أن الأمر خرج من أيديهم ، وصار بيد غيرهم ، ومن هنا بدأ انحراف الأناجيل .

كان تلامذة عيسى من عامة العمال وصيادي الأسماك .[1]

لم يكونوا يعلمون الكتابة والقراءة جيداً .

لذا لم يكتبوا كتاباً عن عيسى (ع) .

أخذت حياة عيسى منحى آخر ، وحصل تحول عظيم بين عامة الناس ، لأن آلاف الأشخاص راحوا يزعمون أنهم من تلامذة عيسى وأصدقائه .

هؤلاء التابعون الذين لم يكونوا قد تمكنوا حتى من رؤية عيسى شرعوا في تأليف رسائله (ع) .[2]

---

[1] - يوحنا ، إصحاح 21 ، جملة 3 .

[2] - لوقا ، إصحاح 1 ، جملة 1-3 .

عشرات بل مئات الكتب كتبت عن حياة عيسى باسم الإنجيل .

سطروا أناجيلهم على وفق ظنونهم .

كتبوا أن عيسى صلب على خشبة .

قدموا لذلك مقدمات إلهية عن عيسى (ع) .

وكتبوا أن عيسى (ع) خرج من قبره ، وعاد إلى الحياة ، ثم رجع إلى قريته .

إلا أن آثار الشك والترديد والاختلافات الشديدة لا تزال ظاهرة في كتاباتهم .

سار الناس لمدة قرون خلف هذه الكتابات تحت عناوين مختلفة .

هكذا قال الإنجيل

57 والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ .

58 وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية.

59 وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه .

60 فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيرا تقدم شاهدا زور .

61 وقالا . هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه .

والمراد أن سند الأناجيل لا يتصل بتلامذة عيسى الخواص ، لهذا فإنها لا تكشف سوى عن نمط التفكير الذي كان سائداً إبان كتابتها . وعلى فرض انعدام الداعي إلى الكذب لدى الدعاة المتأخرين فلا دليل على انعدام الاشتباه والغلط عندهم .

62 فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشئ . ماذا يشهد به هذا عليك .

63 وأما يسوع فكان ساكتا . فأجاب رئيس الكهنة وقال له أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله .

64 قال له يسوع أنت قلت .[1]

40 ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما . فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة.

41 اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة .[2]

يفهم من هذه العبارات النكات التالية :

كان التلامذة ليلة الحادثة نياماً ، ولم يروا كيف حصلت .

سار بطرس خلف الجنود من بعيد ،

عرفه الناس ،

ومن لهجته ظنوا أنه كان مع عيسى ..[3]

رئيس الكهنة كان في شك من هوية الشخص الأسير ، إذ لم يكن يعرفه.

اليهود عبدة الأصنام

عاش اليهود لسنوات طويلة في مدن الروم .

كانوا يرون أن الروم لامتياز بشرتهم ولغتهم أرفع مقاماً وأعلى شأناً من الآخرين .

تركت أفكار الروم وعقائدهم كبير الأثر في ثقافة اليهود .

---

[1] – متى ، إصحاح 26 ، جملة 57 – 64 .

[2] – المصدر السابق ، جملة 40- 41 .

[3] – المصدر السابق ، جملة 74 .

حتى بات اليهود يسمون بحسب المصطلح الحديث بالروم .فهم يتأدبون بآدابهم ، ويسيرون على نهجهم .

كانت التوراة ترفض عبادة الأصنام بكل أشكالها ، ولم تكن تقيم وزناً لعبدة الأوثان بتاتاً .

إلا أن اليهود لشدة تعلق قلوبهم وأرواحهم بالعادات الرومية تحولوا إلى مشركين .

كانت الأمة اليهودية مجموعة ضئيلة ، فراح قطعانهم يعكفون على عبادة الأصنام .

لجأ اليهود مرات عديدة عبر التاريخ إلى عبادة الأوثان .

لقد عبدوا في الماضي الغابر عشتاروت ، بعل ، مردوك ، وسائر آلهة بابل وكلده وآشور .[1]

وآل به الأمر هذه المرة إلى عبادة آلهة الروم ، بل عبادة الروم عبدة الأوثان .

آلهة الروم

فماذا كان دين الروم ؟

معبد آثينا الكبير كان جبلاً من الحجر يدهش الأبصار .

وكانت الآلهة بغاية الإجلال والتعظيم تتحكم فيهم .

الشعراء الذين هم أنبياء الآلهة رفعوا من شأن الأصنام إلى أعلى الدرجات .

---

[1]- سفر القضاة ، إصحاح 2 ، جملة 13 . وسفر الملوك الثاني ، إصحاح17 ، جملة 12 . وراجع أيضاً كتاب أرميا ليثبت لك أن اليهود عبدوا الأصنام مرات عديدة في التاريخ ، ثم صاروا إلى عبادة آلهة الروم .

وكان معبد "زيوس" يطاول برأسه السماء وكأنه قصر عظيم .
زيوس " الإله الأب "كان أباً لجميع الآلهة .[1]
وكان "ساربدون" "ابن الإله" الابن الوحيد لزيوس .
وكان آبولو " الإله الثالث " الإله الواسطة بين الإبن والأب .
"الإله الأب "كان محبوباً من قبل أهل الأرض .
بعث ابنه الوحيد إلى الأرض ليعيش بين الناس .
وكتب على وحيده أن يسلم للموت .
ليكون سبباً لغفران ذنوب العباد .
وليكون كفارةً لخطايا الروميين .
تأسر فرقة الأشرار "الابن الوحيد" وتقتله .
يرسل "الإله الأب" "آبولو" ليعيد الحياة الخالدة لد "ابن الوحيد" ،
كان "زيوس" و"سابدون" و"آبولو" أصولاً ثلاثة للوثنية الرومية .
والآن جاء دور اليهود ليلوثوا أنفسهم بوثنية الروم .
وهكذا بدأت حكاية الثالوث : الأب ، والابن ، والروح القدس .
فالأقانيم الإنجيلية الثلاثة قامت على أنقاض آلهة الروم الثلاثة .

بدعة بولس

كان بولس بطل هذا التزاوج .
كان رجلاً يهودياً يعرف الكثير عن لغة الروم وآدابهم ودينهم .[1]

---

[1]- راجع : ماترلينك ، موريس ، القيامة . والبستاني ، بطرس ، دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت ، ج9، ص333 . وديورانت ،ول ، قصة الحضارة ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 ، ج6، ص317-347 .
والمراد أن يهود أورشليم كانوا يسمعون كلمة ابن الله من الروم باشكال مختلفة ، ويأنسون بها .

فكر أنه من الأفضل أن يكون عيسى ابن الله الوحيد .
عيسى الذي كان يعيش بين الناس ،
عيسى الذي تحمل الألم لأجل الناس ،
عيسى الذي ، بحسب ظن بولس ، رفع على الصليب ،
عيسى الذي ، بحسب ظن بولس أيضاً ، خرج من القبر وعاد إلى الحياة،
يمكنه أن يكون ابن الله الوحيد بامتياز ، وخليفة "ساربدون" الرومي .
من المتيقن به أن اليهود المتجددين سيتلقون هذا التجدد بالقبول .
وسيستقبل الروميون هذا الاقتراح بالرضا.
إذن ، وسائل تنفيذ الفكرة باتت جاهزة .
وهكذا أعلن بولس فكرته الثورية الجديدة .
وعندها ...
سقطت التوراة وتوحيدها ، وزالت أحكامها .
وجاء الأب والابن والروح القدس .
هكذا وجد التثليث ، أقانيم الكنيسة الثلاثة ، كثمرة من ثمار فكر بولس.

بين عيسى ومحمد (عليهما السلام)

كان خروج عيسى من ضيعة جثسيماني مثل هجرة نبي الإسلام (ص) من مكة إلى المدينة .

---

[1]- راجع قاموس الكتاب المقدس ، مجمع الكنائس الشرقية ، مكتبة المشعل ، بيروت ، 1981 ، ط. 6 ، ص 194 – 196 .كلمة بولس .

والمقصود أن كل هذه التأويلات والتفاسير جاءت من قبل بولس ، وقد تلقاها جهلة الناس في ذلك الوقت بالقبول .

حاصر ت جماعة من المشركين في منتصف الليل بيت نبي الإسلام ليقتلوه .

أعلم الله تعالى نبيه بخطة الأعداء المشؤومة .

خرج النبي من بيته ، ونام عليٌ (ع) مكانه على فراشه .

تسور المشركون الحائط وهم يظنون أن النبي ينام على فراشه .

دخلوا إلى داخل البيت ، وهجموا على فراش النبي .

كادوا أن يقتلوا علياً (ع) في ظلمة الليل الدامس بدلاً من النبي (ص).[1]

ولكن بما أنهم كانوا يعرفون علياً ، وكانوا قد رأوا النبي آلاف المرات ،

لم يقتلوا علياً (ع) ، فأنجاه الله من خطرهم .

ربما لو أن جماعة المشركين لم يكونوا يعرفون علياً لكانوا قتلوه بدلا من النبي ، كما حصل ليهوذا .

ليلة عيد الفصح ، وبينما كان عيسى وتلامذته غرباء في أورشليم ،

وبينما كانوا مختبئين في ضيعة جثسيماني ،

وبوحي من الله ، علم عيسى بخطة الأعداء ... عندها

قام بهجرة قصيرة ، وخرج من الضيعة .[2]

وحينما دخل الأعداء والأراذل والأوباش الضيعة قام خفافيش الليل بإلقاء القبض على يهوذا .

هؤلاء الذين كانوا لا يعرفون عيسى ولا يهوذا ، قاموا بصلب يهوذا بدلا من عيسى .

في تلك الفترة لم يكن في عمل ديوان الروم كتابة ولا حساب .

---

[1] – المقصود أن اشتباهاً كذلك الذي حصل مع عيسى ويهوذا يمكن أن يحصل في كل زمان .

[2] – متى ، إصحاح 26 ، جملة44 .

لم يكن لأحد أن يتحقق من الأسير قبل إعدامه .

يا ليت الحاكم الرومي عرف يهوذا ، ثم رجح أن يعدمه مكان عيسى .

على كل حال لم يكتب الله تعالى على عيسى أن يقع في قبضة اليهود ، كما حصل لـ"ساربدون".

اليهود على خطى بولس

كان عيسى نبياً مرسلاً ، وكان يدعو الناس إلى عبادة الله والتوحيد .

وبعد عشرات السنين جاء رجل اسمه بولس ، كان من ذرية دانيال[1] ومن كبراء اليهود .

قام بتحريف دين عيسى تحت عنوان تأييد عيسى .

منذ ذلك اليوم دخل إله التوراة في قالب "الإله الأب" .

وصار يعرف نبي الله عيسى باسم "ابن الله" .

طاف بولس على الكنائس اليهودية في كل مكان .

وهكذا ، اجتمع كهنة اليهود وكبراؤهم الذين كانوا أعداء عيسى في الكنائس ، وتابعوا أعمالهم ذاتها ، ولكن ...باسم عيسى المسيح (ع) .

راجت عبادة الثالوث المقدس تقليداً لثالوث الروم في مختلف الكنائس .

و... ارتفع صليب يهوذا الإسخريوطي في جميع الكنائس .

وفي كل عام يقوم الناس باللطم والنواح حزنا على جراح يهوذا الإسخريوطي .

كل هذه الآداب والطقوس قدمت للناس باسم عيسى المسيح .

---

[1] – هكذا في الأصل الفارسي ، وفي قاموس الكتاب المقدس ، ص 193 ، أنه من نسل بنيامين ابن يعقوب (ع) .

في الحقيقة كان كبراء الكنيسة أقرب إلى يهوذا منهم إلى عيسى المسيح .
إن عيسى بريء تماما من ثالوث الكنيسة الوثني .

رحمة الله على التوراة ... والإنجيل

كان عيسى يقول أنه لم يأتِ ليغير التوراة ، وإنما جاء ليتكامل معها .
إلا أن الكنيسة غيرت كل معالم التوراة .
كان عيسى يقول أنه يجب العمل بكل أحكام التوراة .[1]
إلا أن الكنيسة ألغت جميع أحكام التوراة ،
وروجت لعبادة الثالوث .
كما روجت لعمليات بيع وشراء الجنة والنار .
وصورت الله بصورة الأب السماوي ، والإنسان بصورة ابنه .
وصورت النبي عيسى (ع) الذي كان عبد الله بصورة شخص وهمي .[2]
وشيدت بنيان عبادة الأوثان من جديد بعدما كانت في طريقها إلى الزوال .

---

[1] – متى ، إصحاح 23 ، جملة 3 .

[2] – تسببت اشتباهات الأناجيل في سيرة عيسى بحمل الكثير من المحققين على التردد بأصل وجود عيسى . نابليون بونابرت الأمبراطور الفرنسي ، كان كلما التقى بمؤرخ أو بمحقق يسأله عما لديه من التحقيقات حول رجل اسمه عيسى ، وما هو رأيه فيه .

الآن أيضاً يوجد الكثير ممن يظنون أن رجلا باسم عيسى لم يكن له وجود بتاتاً في هذا العالم . وذلك لأن كل الأناجيل تتفق على أن عيسى صلب ، ثم تقول جميعها أنه شوهد حياً في الجليل بعد ثلاثة أيام ، وأن كثيراً من الناس شاهدوه كذلك ، وهذان القولان، بحسب الظاهر ، متنافيان . الأناجيل والمحققون لم يتمكنوا أن يدركوا أن الشخص الذي رفع على الخشبة كان يهوذا الإسخريوطي ، وأن الشخص الذي شوهد في الجليل هو عيسى النبي (ع) .

وكما أن الروم كانوا يتخيلون أن خطاياهم مغفورة بواسطة "ساربدون"، فصاروا أحراراً فيما يفعلون ،

كذلك الكنيسة تخيلت أن عيسى كفارة خطاياها .

وألغت العمل بشريعة موسى .

وجعلت من محبة عيسى بديلا عن كل الأعمال الدينية .

الفهرست

مقدمة التعريب .....
مقدمة المؤلف .....
عيسى غريب في أورشليم .....
عيسى يتنبأ بنجاته وأسر أحد تلامذته .....
عيسى يغادر المكان .....
عيسى ينجو من الاعتقال .....
يهوذا في الأسر .....
بطرس يفشل في رؤية الأسير .....
يهوذا بين يدي بيلاطس .....
بيلاطس يأمر بإعدام يهوذا .....
يهوذا تحت وطأة التعذيب .....
يهوذا يتجهز للصلب .....
يهوذا على خشبة الصلب .....
يهوذا يلوم الله .....
الجسد يختفي من القبر .....
حديث القيامة .....
حديث القيامة يصبح حقيقة .....
اختفاء يهوذا الإسخريوطي .....
حديث الصلب في القرآن .....
هكذا قال الإنجيل .....
اليهود عبدة الأصنام .....
آلهة الروم .....
بدعة بولس .....
بين عيسى ومحمد (عليهما السلام) .....
اليهود على خطى بولس .....
رحمة الله على التوراة ... والإنجيل .....